



معرف الكائن الرقمي: 10.54239/2319-024-002-005 (DOI)

موقف الإمبراطورية الروسية من المسألة الفرنسية الجزائرية 1827 – 1830 The Russian Empire's Stance on the French-Algerian Events, 1827-1830

د/ عز الدين بن سيفي *

المركز الجامعي أحمد صالح النعامة/الجزائر

azzedinebensifi@gmail.com

تاريخ القبول: 2025/09/13

تاريخ الإرسال: 2025/07/12

الملخص:

تُعالج هذه الدراسة التاريخية، موقف الإمبراطورية الروسية (الموقف الرسمي)، من الأحداث التي وقعت بين الجزائر وفرنسا منذ عام 1827 إلى عام 1830 فترة الأزمة والاحتلال العسكري الفرنسي للجزائر. وتناولنا فيها بعد مقدمة العلاقات الروسية الجزائرية قبيل الفترة المدروسة، والتي كانت غير ودية، وعدائية إلى حد ما، باعتبار الجزائر حليف للدولة العثمانية أكبر أعداء روسيا في تلك الفترة، ثم تحدّثنا عن موقف روسيا من الحصار البحري، ومشروع محمد علي باشا والي مصر لاحتلال الجزائر، أين وقفنا عند التأييد المطلق لمشروع (بولنيك)- رئيس الحكومة الفرنسية-، ووالي مصر سنة 1829، على الجزائر، رغم رفض أغلب الدول الأوروبية، والدولة العثمانية لهذا المشروع، ثم رأينا موقفها من الحملة العسكرية الفرنسية للاستيلاء على الجزائر، والتي كانت روسيا قد أيدت دون تحفظ الحملة العسكرية، وقامت بدعم حليفها فرنسا بما يلزم مادياً ومعنوياً، لإنجاح الحملة، مقابل تأييد فرنسا لروسيا في مشاريعها التوسعية على حساب الدولة العثمانية، وفي الأخير وقفنا عند تذبذب موقف روسيا، وتراجعها بعد سقوط مدينة الجزائر في 05 جويلية 1830، ولكن سرعان ما أيدت الغزو الفرنسي بعد الثورة الفرنسية التي أطاحت بالملك شارل العاشر.

*د. عز الدين بن سيفي / الجزائر.



الكلمات المفتاحية: موقف؛ الإمبراطورية؛ الروسية؛ الجزائر؛ فرنسا؛ الأحداث؛ الحملة العسكرية؛ الاحتلال.

Abstract:

This study aims to shed light on a topic the official position of the Russian Empire on the events that took place between Algeria and France from 1827 to 1830. This study seeks to uncover The study addressed Russian-French and Russian-Algerian relations prior to the period under study. The study also dealt with Russia's position on the naval blockade, and the project of Muhammad Ali Pasha, the governor of Egypt, to occupy Algeria, and the absolute support of the Russian Emperor Nicholas I for the project of the French King Charles X, despite the fact that most European countries and the Ottoman Empire rejected it. The study uncovers also the Russian unreserved supportive position on the French military campaign to seize Algeria, providing France with the necessary material and moral support to make the campaign a success, in exchange for France's support for Russia in its expansionist projects at the expense of the Ottoman Empire. This study adopts a historical, and analytical approach, a focus is done on and comparative approach, based on criticism and comparison between historical sources, examining archival documents, evaluating them, and analyzing diplomatic positions. **Keywords :** position; empire; russia; algeria; france; events; military campaign; occupation.

- مقدمة:

دشنت الإمبراطورية الروسية حضورها على المشهد الجيوسياسي العالمي منتصف القرن الثامن عشر بعد اعتلاء الإمبراطورة كاترين الثانية الحكم (1762 – 1796)، والتي استطاعت مد نفوذ الإمبراطورية على حساب جيرانها من ممالك أوروبا الشرقية، والدولة العثمانية، وواصل الإمبراطور ألكسندر الأول (Alexandre Ire) (التعليق: 1)، على نهجها في توطيد مكانة الإمبراطورية، حيث تمكّن من دحر الجيوش الفرنسية، والانتصار على نابليون سنة 1812 (التعليق: 2)، كما لعبت هذه الإمبراطورية في عهده دوراً حاسماً في إعادة الاستقرار لأوروبا بعد مشاركتها في مؤتمر فيينا 1815 ومؤتمر إكس لشبال في إعادة الاستقرار لأوروبا بعد مشاركتها في مؤتمر فيينا 1815 ومؤتمر إكس لشبال 1818Aix-la-Chapelle. الأمر الذي جعلها تنبؤاً مكانة هامة في صناعة السياسة الأوروبية في هذه الفترة.



أما القيصر نيكولا الأول (IreNicholas) (التعليق: 3) ، الذي خلف أخاه سنة 1825 فلم يكن أقل شأناً من أخيه، حيث دشّن ولايته بحربه ضدّ الدولة العثمانية، والتي تمكّن فيها من ليّ ذراع السلطان محمود الثاني، والتوقيع على معاهدة أدرنة. هذه المعاهدة التي لخصّت تفوّق الروس على الباب العالي عسكرياً ودبلوماسياً، وأمام تراجع الإمبراطورية العثمانية، والسباق غير العادل بين القوى العظمى لممارسة نفوذها على الممرات والمضائق البحرية، بما في ذلك البحر الأبيض المتوسط، وظهور المسألة الشرقية، بدأت روسيا تطمح- من خلال هذا الانتصار-للوصول إلى المياه الدافئة، التي تمكّنها من أسواق المتوسط النشطة. وذلك بعد أن سيطرت على بحر قزوين، والبحر الأسود.

وفي خضمّ هذه الطموح الروسي، ظهرت أزمة في الحوض الغربي للمتوسط بدأت بمشكلة الديون بين الجزائر وفرنسا والتي كانت سبباً في حادثة المروحة بين الداي حسين (أنظر التعليق: 4) عامل الدولة العثمانية على إيالة الجزائر، وقنصل فرنسا دي فال، ولكن سرعان ما تطورت هذه القضية إلى أزمة دبلوماسية ثم عسكرية، (1827 – 1830) انتهت بالاحتلال لفرنسا للجزائر.

ولما كانت هذه القضية لها صلة وثيقة بالسياسة الخارجية الروسية، باعتبار أطرافها (فرنسا، الجزائر، الدولة العثمانية)، ومجالها (البحر الأبيض المتوسط)، فقد كان لهذه الإمبراطورية مواقف من المسألة الجزائرية الفرنسية (1829-1830). وتتمحور إشكالية الدراسة حول السياسة التي تبنتها الإمبراطورية الروسية اتّجاه هذه الأزمة الدبلوماسية التي ظهرت على المشهد العالمي بين إيالة الجزائر، وفرنسا 1827 - 1830.

وتتفرع هذه الإشكالية إلى مجموعة من الأسئلة الجزئية:

- ✓ ما طبيعة العلاقات الروسية الفرنسية، والروسية الجزائرية قبل 1830؟
- ✓ وهل أثرت هذه العلاقات في السياسة الخارجية الإمبراطورية الروسية اتّجاه الأزمة؟
- ✓ ما موقف روسيا من مشروع محمد علي المصري لاحتلال الجزائر سنة 1829؟
- ✓ كيف كانت مواقفها من الحملة العسكرية؟ وهل قدّمت دعماً لفرنسا؟
- ✓ هل أبقت روسيا على موقفها، بعد سقوط مدينة الجزائر في أيدي الفرنسيين؟



وللإجابة عن هذه التساؤلات، اعتمدنا المنهج التاريخي القائم على السرد والوصف، من أجل إعادة رسم المسار التاريخي لموضوع الدراسة، وذلك من خلال تتبع الأحداث التاريخية، والوقائع، وترتيبها وفق سياقها الكرونولوجي، دون الإخلال بانسجام الموضوع، وللفهم الصحيح لموضوع الدراسة أيضاً، المؤسس على مواقف اعتمدنا المنهج التحليلي والمقارن، القائم على النقد، والمقارنة، بين المصادر التاريخية، وتمحيص الوثائق الأرشيفية، وتقييمها، وتحليل المواقف الدبلوماسية.

1- العلاقات الروسية الجزائرية، والروسية الفرنسية قبل 1827: لفهم أكثر، وتعمق في الحقائق التاريخية المتعلقة بالعلاقات الدولية، وموضوع مواقف الدول من المسائل، والنزاعات الدولية، لابدّ على الباحث أن يتعرّف طبيعة العلاقات التي ربطت بين الإمبراطورية الروسية، مع إيالة الجزائر، وفرنسا، وهنا في هذا الموضوع المبسوط أمامنا للبحث حريّ بنا أن نتتبع علاقاتها اعتباراً بأنها صاحبة رد الفعل قبل سنة 1827 تاريخ بداية المسألة، وذلك من أجل تحليل لائق لموقفها فيما بعد.

1-1: علاقاتها بفرنسا: كانت فرنسا مطلع القرن التاسع عشر - إن لم نبالغ - أقوى دولة في العالم بعد بريطانيا العظمى، وذات وزن جيو سياسي وعسكري، واضح ومؤثر في رسم السياسة الدولية آنئذٍ، بدأ بحثها عن المجد وصناعة الإمبراطورية مبكراً لما غزت مناطق بعيدة في أمريكا الشمالية، وجنوب شرق آسيا، ثم حملتها على مصر سنة 1798، ولكن هذه المحاولات الفاشلة والمكلفة، دفعت نابليون (أنظر التعليق: 5) بعد اعتلائه الحكم، إلى التفكير في التوسع بأوروبا أولاً، وهنا أصبحت فرنسا عدواً مشتركاً لكل الممالك والإمبراطوريات الأوروبية،

أمّا روسيا والتي ظهرت في هذه الفترة كقوة عسكرية محترمة، فلم يكن طمعها في التوسع يتعدى منطقة البلقان والبحر الأسود على حساب جارتها المسلمة الدولة العثمانية، والوصول إلى القسطنطينية عاصمة الأرثوذكسية الأتلية، ولكن رغم سياستها الهادئة، والسلمية اتجاه جيرانها في أوروبا، إلا أنها أرغمت كغيرها من دول شرق أوروبا، إلى تغيير سياستها بسبب أطماع نابليون، حيث بدأت علاقاتها مشحونة مضطربة مع فرنسا، فكان محتّم عليها الدخول في معارك كثيرة منفردة تارة، ومتحالفة تارة أخرى ضدّ



الجيوش الفرنسية ، ففي عام 1805، كانت الإمبراطورية الروسية جزءاً من التحالف الذي ضمّ: النمسا، وبروسيا، ضد نابليون (Merraiman John, 2010: 488).

ولكن رغم هذا الاتحاد حقق الفرنسيون انتصاراً ساحقاً على روسيا وحلفائها في معركة أوسترليتز Austerlitz جانفي 1805 (Morris Charles, 1899: 61 63)، وحينها اضطر ألكسندر الأول إمبراطور روسيا التقهقر بجيشه نحو الشرق، والابتعاد عن مشاكل أوروبا. وعلى الرغم هذا واصل الفرنسيون زحفهم اتجاه الأراضي الروسية بعد هزيمة النمسا وتفكيك الإمبراطورية الرومانية المقدسة نهائياً سنة 1806 (Esdaile Charles, 2007: 229)، حيث شهدت حدود الإمبراطورية الروسية، الكثير من المعارك، ومنها معركة جينا Jena 14 أكتوبر 1806، بين فرنسا وبروسيا التي انهزمت فيها جيوش الملك فريدريك فيلهلم الثالث رغم الدعم الروسي (Morris Charles, 1899: 61 63)، ثم موقعة إيلاو Eylau فبراير 1807، والتي تكبدت فيها الجيوش الروسية والفرنسية خسائر بشرية فادحة (Maher Hamed Jasim, 2023: 377-379)، ولكن لم يتمكن أي من الطرفين تحقيق النصر الحاسم.

وفي منتصف شهر جوان من سنة 1807، وقعت معركة ضارية بين الروس والفرنسيين انتهت بهزيمة الجيش الروسي، الذي رغم الخسارة لم يستسلم، وعلى إثر هذه المعارك وقعت معاهدة صلح يوم 09 جويلية 1807، عرفت باتفاقية تيلست TILSIT (Ludwig E, 1924: 270-274) التي بموجبها استقرت العلاقات بين الإمبراطوريتين، مما سمح بهدئة التوتر والاتفاق على التعاون بين البلدين (Mikaberidz Adem, 2020: 62). ولكن بعد خمس سنوات من السلم الحذر نقض نابليون الاتفاق، وتوجّه بجيوشه نحو الأراضي الروسية بحجة أن الروس استأنفوا العلاقات مع أعدائه البريطانيين (المهداوي د ت: 141)، ففي عام 1812، غزا نابليون روسيا في حملة فشلت فيها الجيوش الفرنسية مقاومة البرد والحصار أدت إلى هزيمة كبيرة لنابليون (سليمان عبدالعزيز، 2014: 129).

ابتداءً من سنة 1815، شهدت العلاقات بين البلدين تحسناً، واضحاً، وخاصة بعد أن ساهم القيصر الروسي في إعادة الاستقرار لفرنسا بعد تلك الحروب، حيث تبادل الطرفان التمثيل الدبلوماسي والقنصلي، كما تطورت علاقاتهما التجارية، ونتيجة لهذا



توافقت الرؤى بينهما في القضايا الخارجية، وكانت ذروة التنسيق بينهما في زمن الثورة اليونانية ضد الدولة العثمانية (22-26 : 2017، Gontcharenko L)، وخاصة مع وصول الإمبراطور نيكولا إلى الحكم في روسيا، والذي عرف بسياسته العدائية للدولة العثمانية، حيث تحالف مع فرنسا، وبريطانيا، ضد الباب العالي (أنظر التعليق رقم 6)، بعد تحقيق تحالف عسكري، لدعم الثورة اليونانية (التعليق: 7). هذا التحالف الذي نجح سنة 1827 في تحطيم الأسطول البحري العثماني في نافرين (التعليق: 8) وبالتالي كخلاصة نقول أنّ العلاقات الروسية الفرنسية، ورغم أنّها مرت بمرحلة توتر في بداية القرن التاسع عشر، إلا أنّها تطورت لتصبح جيّدة، مبنية على المصالح المشتركة.

2-1: علاقاتها بإيالة الجزائر: رغم بُعدها عن المياه الدافئة، إلا أنّ روسيا حاولت ومنذ ظهورها، الوصول إلى المتوسط عبر الدردنيل والمساهمة في صناعة أحداثه، وظلت الدولة العثمانية، جارتها الجنوبية عقبة في وجه هذا الطموح، فلا غريب أن تُشهر روسيا عداءها للباب العالي طوال تلك الفترة، فكانت علاقاتها مع العثمانيين مضطربة، متوترة على العموم (سنو عبد الرؤوف، 1984: 48-61).

ولما كانت إيالة الجزائر تابعة للدولة العثمانية في معظم شؤونها الخارجية، فقد تحكّمت في علاقاتها مع روسيا؛ علاقات هذه الأخيرة مع الباب العالي، فقد وجدت الجزائر نفسها نتيجة ذلك الارتباط في حالة حرب معها مرات عدّة (أنظر التعليق: 9)، ففي سنة 1788، مثلاً أصدر السُلطان عبد الحميد الأول فرمان إلى الداوي محمد عثمان، يدعوه إلى إرسال الأسطول للمشاركة في الحرب ضد التحالف الروسي النمساوي، «...لقد تم الاتفاق بين روسيا والنمسا من أجل حربنا...وعليه نطلب من أوجاق الجزائر إرسال كامل أسطولكم للالتحاق بالأسطول الهيمايوني في بحر إيجه...فقوموا بتنظيم جميع الجنود المشاركين بالشكل الصحيح...» (التعليق رقم 10) وعليه استجاب الداوي وأرسل سبع سفن جزائرية بقيادة القبطان مامي، انضمت إلى الأسطول العثماني المتجه إلى البحر الأسود (التر سامح عزيز، 1989: 548). وفي المقابل كانت روسيا هي الأخرى تقابل هذا العداء المشاركة مع الدول الأوروبية في عداوتها للجزائر، ومنها مشاركتها في الحلف



السّباعي إلى جانب إيطاليا، وإسبانيا، والدنمارك، وهولندا، وبروسيا، والولايات المتحدة الأمريكية، سنة 1814 (نايث بلقاسم مولود، 2007: 96).

كما تخللت هذه العداوة فترات من السلم، طبعاً تبعاً للسلم الذي كان بين روسيا والباب العالي، ففي سنة 1774، أصدر السلطان العثماني فرمان، لأوجاق الإيالات الثلاثة، طرابلس، تونس، الجزائر، بعدم التعرض لسفينة روسية (yusuf 77-78 : Sarinay, 2010)، كما كتب السلطان محمود الثاني (التعليق رقم 11) سنة 1800 إلى الداي الجزائري يُعلمه بالصلح الذي وقع بين الدولة العثمانية، والإمبراطورية الروسية، ويوصيه بتحرير السفينة الروسية المحتجزة، والإفراج عن الرعايا الروس (التعليق: 12)، ولكن هذا لم يمنع وقوع سفن روسية في الأسر لدى الجزائر في فترات لاحقة (كارثكارت، 1982: 33)، كما حاولت روسيا كسب ود الجزائر من خلالها ربط علاقات مع حكامها، ولكن لم تصل إلى تحقيق غايتها، ففي عهد الداي محمد عثمان باشا السابق الذكر مثلاً، توجهت روسيا بعرض صلح على الجزائر إلا أنّ الداي قابل هذه العروض بالجفاء (De Grammont, 1887: 371)، وذلك مبالغة منه في التّضامن مع الدولة العثمانية.

وبالتالي كخلاصة لهذا، نقول أنّ العلاقات الجزائرية الروسية قبل 1830 كانت في عمومها متوترة، غير مستقرة، تبعاً لما كانت عليه العلاقات العثمانية الروسية.

2: موقفها من الحصار ومشروع محمد علي باشا: لاشكّ أنّ الإمبراطورية الروسية، وكغيرها من القوى الأوروبية المهتمة بقضايا البحر الأبيض المتوسط، كانت تتابع من بعيد النزاع القائم بين الجزائر وفرنسا، ورغم إبداء تعاطفها مع فرنسا بعد حادثة المروحة «...لقد أظهرت روسيا بمناسبة حملتنا ضد الجزائر مدى تعاطفها الكامل منذ الإهانة التي ارتكبتها داي الجزائر ضد العلم الفرنسي، وقنصل الملك في سنة 1827. « (Adrien Maggiolo, 1890 : 312)، إلا أنّ الإمبراطورية لم تتدخل في المسألة بجديّة، ونعتقد أنّ سبب عدم اتخاذها موقف في هذه الفترة المبكرة من النزاع الفرنسي الجزائري، هو انشغالها بحربها مع الدولة العثمانية، كما لا نستبعد أيضاً أنّ هذا كان سببه عدم اتّضح المسألة، لأنّ النزاع الفرنسي الجزائري كان لا يبدو خطيراً يستدعي اتخاذ موقف، أو بسبب السكوت الذي تبنته كل القوى الأوروبية وقتئذٍ بما في ذلك



بريطانيا التي لم تتدخل في المسألة لأنها كانت غير متخوفة من نتائج هذه الأزمة لاعتقادها أنّ الفرنسيين غير قادرين على إخضاع الجزائر. واكتفت بتغيير قنصلها في الجزائر السيد موريس توماس (Maurice Thomas, 1884: 239), بالسيد روبرت وليام سان جان (Sain- John Robert William) الذي تقلّد مهامه يوم 06 ديسمبر 1827 (Play Fair, 1884: 310)، والذي تذكر المصادر أنّه كان مقرّباً كثيراً من الداي حسين، وكانت له صلة وثيقة، بأعيان مدينة الجزائر (هنري تشرشل، 1974: 10).

وفي صيف 1829 اشتدّ النزاع الجزائري الفرنسي بعد حادثة لابروفانس (التعليق: 13)، ولوحت فرنسا حينئذٍ بالحرب، إلاّ أنّها كانت غير قادرة لأسباب عدّة، وفي هذا الوقت كان الباشا محمد علي المصري (التعليق رقم 14)، قد أبدى رغبته في مساعدة فرنسا في تأديب الداي حسين، أمام قنصلها في الإسكندرية السيّد برناردودروفي (Bernardino Drovetti)، والذي استغل فترة إجازته شهر سبتمبر 1829 بباريس ليعرض أمام صديقه رئيس الحكومة بولينياك (التعليق: 15) مشروعاً لاحتلال الجزائر بمساعدة مصر (جورج داون، 2010: 23).

أمّا حيثيات هذا المشروع السّري بين فرنسا ومصر، فيتمثل في قيام الجيش المصري بمهمة احتلال الإيالات المغاربية الثلاثة (طرابلس، تونس، الجزائر)، مقابل امتيازات عسكرية ومالية معتبرة، تهديها الحكومة الفرنسية مسبقاً لباشا مصر (صبري مصطفى، 2012: 266)، وفي المقابل يتعهد الملك شارل العاشر (التعليق رقم 16) بحماية مصر من الدول الأوروبية والدولة العثمانية (جورج داون، 2010: 180-192)، كما تمّ الاتفاق بين الطرفين بعد أن عرضت الحكومة الفرنسية المشروع على البرلمان، على إقراض الباشا 4 ملايين تالاري (التعليق: 17)، ما يعادل عشرة ملايين فرنك فرنسي، تسلم 3 ملايين منها مسبقاً على أن تدفع الباقي بعد تحقيق المهمة (جورج داون، 2010: 72)، كما تلتزم وزارة الحرب الفرنسية بدعم لوجيستي وعسكري، لوالي مصر، ومنها أربعة بوابج حربية، ومائة مدفع.

أما الباشا محمد علي فيلزمه تجنيد أكثر من 50 ألف جندي لتحقيق هذه المهمة، حيث تكون الحملة العسكرية برية، عبر الحدود الليبية وصولاً إلى الجزائر من الحدود



التونسية، مع حصار بحري للسواحل البحرية الجزائرية تتولى مهمته البحرية الفرنسية على نفقتها الخاصة (سعد الله أبو القاسم، 1982: 30).

وحتى تضمن الحكومة الفرنسية نجاح المشروع الذي ما يزال سراً، استلم السلطان محمود الثاني، بواسطة الوزير برتيف أفنديوم 1 ديسمبر 1829، مذكرة (التعليق: 18) سلمها له قنصل فرنسا في اسطنبول السيد غييو مينو Conte Guillemot تعرض عليه تأديب الداوي حسين بالاستعانة بالجيش المصري تحت قيادة الباشا محمد علي، على أن يتعهد هذا الأخير بدفع الإتاوات السنوية للباب العالي (صبري مصطفى، 2012: 267)، ويبدو من خلال هذه الخطوة أن فرنسا كانت تريد إعطاء الشرعية اللازمة للمشروع، وذلك بإقحام الدولة العثمانية ولو بشكل غير مباشر، من أجل إسكات الدول الأوروبية التي أبدت معارضتها للمشروع، ولاسيما بعد أن انتشرت أخبار المشروع في مختلف موانئ شرق البحر الأبيض المتوسط (جورج داون، 2010: 73). أما السلطان العثماني فأجاب بعد أسبوع عن طريق وزيره السالف الذكر بأنه لا يوافق على تولي محمد علي هذه المهمة، وكانت حجته أن الشريعة الإسلامية لا تسمح بذلك، واقترح بعث وفد من أجل الصلح يرأسه طاهر باشا (جورج داون، 2010: 203-207)؛ ولكن في اعتقادنا أن سبب رفض السلطان تخوفه من تنامي قوة محمد علي، وخاصة بعد أن أظهر الباشا الجفاء اتجاه الدولة العثمانية، وإلا كيف سمحت الشريعة الإسلامية باستعمال الجيش المصري في اخماد تمرد الوهابية في الحجاز؟

وحسب المصادر التاريخية فإن النمسا هي التي قامت بإفشاء سر المشروع الفرنسي المصري، وذلك بعد أن اطلعت الحكومة النمساوية على رسائل قيومينو أثناء عبورها الأراضي النمساوية (جورج داون، 2010: 74)، كما كانت بريطانيا تراقب الوضع بحذر بعد تسرب أخبار المشروع، فطالبت هي الأخرى من نظيرتها الفرنسية تفسيراً، عن طريق سفيرها في باريس السيد شارل ستورت Charles Stuart اضطرت على إثرها الحكومة الفرنسية توجيه رسالة تحمل توقيع بولنيك، يشرح فيها وزير الحكومة الفرنسية إلى وزير الخارجية البريطاني أسباب لجوء فرنسا إلى الاستعانة بمحمد علي.

وكنتيجة متوقعة سارعت بريطانيا إلى الضّغط على السلطان العثماني من أجل رفض مشروع محمد علي (Jean Darcy, 1904: 84-85)، وهنا لجأت الحكومة



الفرنسية إلى حليفها الجديد نيكولا الأول للضغط على السلطان العثماني، ولاسيما بعد توقيع معاهدة أدرنة Treaty of Adrianople سبتمبر 1830 (التعليق: 19).

وفي هذا الشأن التقى بولنيك بالسفير الروسي السيد بوزودي بورجو Pozzo di Borgo، (أنظر التعليق: 20) وأطلعته على المشروع الذي كان سرّاً، على أمل أن يضغط القيصر الروسي على السلطان العثماني من أجل قبول المشروع (جورج داون، 2010: 46)، ومن جهته طمأن نيكولا الأول نظيره الفرنسي في رسالة مؤرخة بـ 6 أكتوبر 1829 قائلاً فيها: «...مهما كان الأمر أنا موافق على المشروع وسأدعمه بكل قوة...» (Michel 121 : Laran, 1961)، ومما تجدر الإشارة إليه هنا النشاط الدبلوماسي الكبير بين سانت بطرسبرغ وباريس، وهذا واضح من خلال الكم الهائل من الرسائل المتبادلة بين السفراء ووزارة الخارجية للبلدين، والتي كان موضوعها مشروع محمد علي (التعليق: 21). ويبدو أن نيكولا الأول حاول من خلال هذا التأييد أن يضعف شوكة أعدائه العثمانيين، وخاصة وأن الباشا المصري كان قد أظهر تمرده ضدّ الدولة العثمانية بعد الخسارة في نافرين، حيث يضمن من خلال موقفه علاقات صداقة مع محمد علي من جهة، كما كان الإمبراطور الروسي من جهة ثانية، يطمح من خلال هذا الموقف إرضاء الملك الفرنسي شارل العاشر الذي قد يدعمه مجدد إذا تجددت الحرب بينه وبين الدولة العثمانية.

أمّا الباشا محمد علي والذي كان قد أدار ظهره للدولة العثمانية منذ واقعة نافرين، فكان غير آبه بما يمليه السلطان، وراح يستعد في عجل لتحقيق مطامحه، والاستحواذ على الإيالات الغربية الثلاثة، ولكن اتفاهه مع الفرنسيين دخل مرحلة التردد، بعد مراجعة المشروع من قبل الملك الفرنسي شارل العاشر، الذي أظهر تحفظاته على بعض البنود لاسيما منها مسألة الدعم البحري، ومن جهته أصر الباشا على طلبه وبصفة ضرورية، وكان ذلك على لسان نجله الباشا إبراهيم أمام القنصل الفرنسي السيد دروفيتي، حيث قال: «... فإننا نطالب الآن بأربعة بوارج قدرة 84 مدفعاً من الطراز الحديث دون دفع مقابل لها، وقرض بأربعة ملايين تالاري...» (جورج داون، 2010: 178). ونعتقد هنا أنّ السبب الذي دفع ابن الباشا طلب الدعم البحري هو أنّ مصر كانت تعاني في هذه الفترة من ضعف قواتها البحرية، وذلك بسبب تحطم الكثير من سفن أسطولها في معركة نافرين الأمر الذي جعلها تطلب الدعم البحري.



وفي نفس الوقت كانت الصّحف الفرنسية، والمعارضة في فرنسا قد شنت موجة من الانتقادات ضدّ المشروع، الذي أظهر - حسب رأيهم - فرنسا في ثوب الضعيف (أنظر التعليق: 22)، ولم تقتصر المعارضة عند السياسيين بل تعدت إلى العسكريين، حيث أبدى المارشال دي بورمون تحفظه (جورج داون، 2010: 63)، وعارض بشدّة وزير البحرية الأميرال دي هوسي، الذي خاطب الملك شارل العاشر أثناء المناقشة بمجلس الوزراء قائلاً «... ربما يتذكر جلالتكم أنني عارضت التّعامل مع محمد علي...» (D'haussez b, 1897: 156)، فحسبهما لم يكن باشا مصر ليختلف عن داي الجزائر (Jean Darcy, 1897: 156)، وقد هدّد دي هوسي الحكومة الفرنسية بالاستقالة إذا وافقت على المشروع (سعد الله أبو القاسم، 1982: 31-32).

وفي مقابل هذا الطلب المصري لتعديل بنود العقد، والمعارضة الداخلية، كانت الدول الأوروبية غير راضية على الأقل، اتجاه المغامرة المصرية الفرنسية، والتي كانت ترى فيها استبدال قوة إسلامية أخرى، من شأنها أن تخل بموازين القوى، لأنّ الدول الأوروبية في هذا الوقت كانت تريد أن تحافظ على كيان الدولة العثمانية.

وأمام هذه المعارضة الداخلية، والخارجية، عدّلت روسيا موقفها اتجاه المشروع ليتناسب والطرح الأوروبي، وهذا ما يتّضح من السؤال الذي طرحه Nesselorde نيسلورد على مورتمارت «...هل فعلاً تعتقدون أن محمد علي قادر على احتلال الجزائر؟...لما لا تدمرون عش القراصنة بأنفسكم؟...» (Jérôme Louis, 2004: 26). ومما نستشقه من خلال هذه المقابلة بين رئيس الوزراء الروسي والسفير الفرنسي أنّ روسيا هي الأخرى أصبحت قلقة من الوضع الساخن الذي أصبحت تعيشه أوروبا من تداعيات انتشار خبر هذا المشروع، فما بالك بتطبيقه، وتخوفها أيضاً من نتائج فشل محمد علي من تحقيق المهمة.

وهنا كان على فرنسا التراجع عن المشروع، وتوقيف المفاوضات مع محمد علي، وبالفعل صادق مجلس وزرائها في 31 جانفي 1830 على غزو الجزائر بمفردها، وتم مراسلة الباشا محمد علي لاطلاعه بالمستجدات، وتخيره بالاكْتفاء بولايي طرابلس وتونس إن هو رغب في المشاركة، أمّا الجزائر فيبقى شأنها تحت تصرف الدولة الفرنسية (الجزائري أحمد، 1962: 1).



ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنّ روسيا في ظل هذا الظرف الصعب، الذي تمر به حليفتها فرنسا، كان عليها أن تسعى جاهدة للوقوف إلى جانبها لأنّ زوالها يعني اختلال موازين أوروبا، وهذا ما نلمسه في رسالة بوزو دي بورغو المؤرخة في 27 فيفري 1830 إلى رئيس الوزراء الروسي في سانت بطرسبرغ «... يجب علينا حماية فرنسا كدولة وكأمة، والحفاظ على بقائها بكل الوسائل لأنّ زوالها سيقوي الأعداء...» Michel Laran, (1961: 120).

3- موقفها من الحملة العسكرية: بعد فشل المشروع المصري الفرنسي، صادق البرلمان الفرنسي يوم 31 جانفي 1830، بالإجماع على توجيه حملة عسكرية على إيالة الجزائر، ثم أعلن الملك شارل العاشر رسمياً في خطاب العرش 2 مارس 1830، عن استعداد بلاده لغزو الجزائر بمفردها، وحتى تتفادى المعارضة الأوروبية وخاصة من بريطانيا، رأت الحكومة الفرنسية أنّه من المفيد توضيح خطتها أمام المجتمع الدولي من احتلال الجزائر، فراسلت نظيراتها الأوروبية، حيث وجّه بولنيك في 12 ماي 1830 برقية إلى ممالك ودول أوروبا عن طريق سفرائهم في باريس، يشرح فيها أسباب، وأهداف، الحملة الفرنسية على الجزائر، وقد جاء في ديباجتها «... في اللحظة التي يغادر أسطولنا المتجه إلى إفريقيا، يشعر جلالة الملك بضرورة إحاطة حلفائه الذين أظهروا تعاطفهم، ودعمهم لنا في الظروف التي مررنا بها... ورداً للجميل، يرغب جلالته وفي اليوم الذي يغادر فيه أسطولنا، اطلاعكم على الأهداف التي نرجوها من هذه الحملة ضد إيالة الجزائر...» (Nettement A, 1856 : 274-275). ورغم أنّ هذه المذكرة جاءت متأخرة حسب تقدير سفير الفاتيكان بباريس «... لم تتلق القوى الأوروبية المذكرة التي أرسلت في شأن مصير الجزائر، باكرًا. حيث أرسلت نسخة معدلة اطلعت عليها شخصياً إلى سفراء الدول المقيمين بباريس.» (Vaglieri L, 2014: 72-73)، فإنّها أعطت الضمانات اللازمة للقوى الأوروبية في شأن مصير الجزائر بعد الحملة، وطمأنت الحكومات الأوروبية ووعدتهم بحماية مصالحهم في الجزائر بعد اخضاعها.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنّ بعض الدول الحليفة أعربت عن موافقتها للحملة، وإظهار التأييد، «... كما عبر الملك عن شكره لدلائل الصداقة التي تلقاها من حلفائه، قبل انطلاق الحملة...» (Marchand E, 1923: 244) علاوة على الدعم المعنوي،



قدّمت بعض الدول، دعمها الرمزي حيث قدّمت النمسا، موافقتها ودعمها لفرنسا في حملتها العسكرية، وكعربون عن ذلك قامت بإرسال عدد من جنودها ليشاركوا في الحملة العسكرية ضدّ الجزائر، ومن جهتها قامت بروسيا أيضاً بتأييد فرنسا في حملتها، وحذت إسبانيا حذوهم وذلك بتأييد جارتها فرنسا ضدّ أعدائها القدامى، وذلك بإيفاد بعض من ضباطها، في الحملة العسكرية. سنأتي على ذكر تفاصيلها فيما بعد.

ولكن بريطانيا كانت لها كلمة أخرى، حيث عارضت مشروع الحملة، ووجّهت ثقلها الدبلوماسي عن طريق سفرائها في أوروبا، وعند الباب العالي، لإفشال الحملة، كما لوحث باستعمال القوة ضدّ فرنسا إن شنت حرباً على الجزائر (Marchand E, 1923: 244). وبالإضافة إلى الضّغط الدبلوماسي، حاولت بريطانيا تخويف الفرنسيين لإفشال الحملة قبل وبعد انطلاقها من ميناء طولون، حيث تشير مثلاً الرسالة التي كتبها الأميرال دوبري إلى وزير البحرية الأميرال دي هوسي مؤرخة في 19 ماي 1830، أنّ أساطيل حربية إنجليزية كانت تجوب الحوض الغربي للمتوسط، وأنّ الإنجليز كانوا يحرصون مضيق جبل طارق، هذا وتشير رسالة أخرى إلى تعرّض قطع بحرية فرنسية إلى هجوم بحري، لم يحدّد مصدره، وحسب تقدير قائد الحصار فإنّ الهجوم كان من أسطول بريطاني (Jean Darcy, 1904 : 132-133). ولعلّ هذه المناورة العسكرية من طرف البريطانيين كانت من أجل إرباك الفرنسيين في حملتهم، وتظاهر الإنجليز بتقديم الدعم العسكري للداي الجزائري.

أمّا الدّولة العثمانية التي علمت بشأن عزم فرنسا، تجهيز حملة عسكرية ضدّ الجزائر، عن طريق السّفير الفرنسي في اسطنبول (جورج داون، 2010: 441)، فقد أوفدت السيد طاهر باشا، تحت الضغوط البريطانية، إلى الجزائر من أجل الصلح بين الدّاي، والفرنسيين، بعد أن كانت قد حاولت من قبل عن طريق السيد خليل أفندي لنفس الغرض (التعليق: 23)، ورغم أنّ هذا المبعوث أبحر من اسطنبول يوم 16 أفريل 1830، أي قبل حوالي شهر من انطلاق الحملة العسكرية من طولون، ويحمل في يده أمراً سلطانيا (التعليق: 24) لدخول الجزائر، إلّا أنّ قائد الحصار الفرنسي رفض مروره (التر سامح عزيز، 1989: 641-643)، كما رفض أيضاً باي تونس نزوله في ميناء حلق الوادي، بعد أن حاول طاهر باشا الانتقال براً عبر الأراضي التونسية (AlphonseRousseau ,



389 : 1865)، ثم انتقل المبعوث العثماني إلى فرنسا التي حاول بها جاهداً الاتصال بالحكومة الفرنسية أو الملك الفرنسي، دون جدوى، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنه وأثناء توجه طاهر باشا إلى فرنسا صادف الحملة العسكرية في عرض البحر الأبيض المتوسط (D'haussez b, 1897 : 213).

أما روسيا التي كانت منشغلة بالوضع في البلقان، فقد رأت في القضية مناسبة لتسوية ملف اليونان، والذي كانت فيه روسيا تنتظر دعماً من حكومة بولنيك، مقابل الدعم والسكوت الروسي اتجاه المسألة الجزائرية، وعلى هذا الأساس كان موقف الإمبراطور نيكولا الأول مؤيداً لفرنسا، وحتى تؤكد روسيا مواقفها الداعمة ردّت على رسالة الحكومة الفرنسية بالقبول والتأييد، حيث طلب نيكولا الأول من الدوق مورتيمارت Duc de Mortemart السفير الفرنسي في سانت بطرسبرغ، أن يبلغ حكومته، أن روسيا ستكون مسرورة لتطهير البحر الأبيض المتوسط من القرصنة (Michel Laran, 1961 : 123).

هذا وساهم الروس في إنجاح الحملة الفرنسية على الجزائر مادياً ومعنوياً، حيث وجّه الإمبراطور الروسي تعليماته إلى وزارة الحرب الروسية من أجل تسهيل مهمة السفير الفرنسي لإنجاح الحملة على الجزائر، ومنها وضع أرشيف هيئة الأركان العامة، وأرشيف البحرية الروسية، من خرائط، وتقارير معارك، تحت تصرف السفير الفرنسي، باعتبار أن روسيا لها تجربة طويلة في حروب المسلمين مع الفرس والدولة العثمانية (التعليق: 25).

وفي هذا الباب ولربما كان ذلك بإيعاز من الإمبراطور أهدى وزير الحرب الروسي الجنرال ألكسندر شرنى سف Aleksandr Černyšev مذكرة مفصلة عن التجربة الروسية في حرب المسلمين، مؤرخة يوم 16 أفريل 1830، (التعليق: 26) إلى الدوق مورتيمارت (Jérôme Louis, 2004 : 28)، حيث تضمنت هذه الوثيقة معلومات مفصلة ودقيقة عن الحروب مع المسلمين، الذين وصف جيوشهم بغير المنظمة وغير المتطورة، كما احتوى التقرير على أهم المفاهيم العسكرية عند الجيش الشرقي، وطريقة تفكير الجندي المسلم في المعركة، وبعض النصائح والإرشادات، والخطط الحربية، التي من شأنها مساعدة الجيش الفرنسي في حملته، كما حذر الفرنسيين من الاشتباك



المباشر مع الجيش الجزائري «...يمكننا أن نعترف من حيث الأمانة أنه من الضروري تجنب الاشتباكات الفردية ضدهم، والسعي إلى معارك جادة وحاسمة....» (Sbastien Haule , 2004 :248-255)

كما أوفدت روسيا بعض ضباطها الأكفاء ذوي الخبرة والمهارة، للمشاركة كمتطوعين في الحملة العسكرية على الجزائر، ومنهم الكولونيل فيلوزوفوف Colonel Philosophoff صاحب الوسام الذهبي (1890 :317: Adrien Maggiolo)، والملازم دوبنسكي «Doubensky lieutenant... لقد أبى الإمبراطور إلا أن يشرك هؤلاء الضباط في حملتهم العسكرية كعربون وفاء منه للملك (يكتب Pozzo di Borgo في رسالته إلى قائد الحملة dé bourment للمشاركة في المهمة الجليلة... ونحن نتمنى لكم النجاح في مهمتكم المقدسة ...» (1856 :289: Alfred Nettement)، حيث غادر الضباط الروس طولون مع جيش دي بورمون على متن سفينة le Souffleur (Sbastien Haule , 2004 :247)، وحظي هذا الضابط السامي وزميله بعناية من قائد الحملة شخصياً، وهذا ما جاء في الرد على الرسالة السابقة «... لقد استقبلناه بكل حفاوة، ووفرنا له كل ما يلزم راحته..» (1890 :317: Adrien Maggiolo)، ولكن ما أهمية هذا الدعم العسكري البسيط ؟ هل هي رمزية أم فنية ؟

وهذا لا نؤسس عليه طرحاً موثقاً أنّ روسيا قدّمت الدعم العسكري، من خلال إشراك ضباطين، فالأمر لا يعدو أن يكون مشاركة رمزية، رغم أننا لا ننكر أن تكون مشاركتهم أعطت بعض الدعم المعنوي، لقادة الحملة، وعليه من الموضوعي أن نقول أنّ مشاركة الضباط الروس كانت شرفية فقط، على غرار مشاركة بعض الضباط من دول وممالك أوروبا، وهنا نذكر مشاركة الأمير شوارز أمبارغ Schwarzenberg ابن الجنرال الأمير شارل فيليب ممثلاً عن إمبراطورية النمسا (1923 :244: Marchand E)، ومشاركة البارون غوستاف بوخ Gustav Boch ، نائب دوق مقاطعة ساكسن ماينغن (بفايفر سيمون، 1974 :108)، والنقيب كلارك Clerc (1923 : Marchand E، 245) ممثلين عن بروسيا، ومشاركة العقيد أنطونيو لانسكا Antonio lancca، من سلاح الهندسة، والكونت دي ميراسول Conte de Mirasol قائد الحرس الملكي، ممثلان للقوات الإسبانية (1856 :289: Alfred Nettement).



وهذا ينطبق أيضاً عن مدى استفادة دي بورمون من مذكرة الجنرال الروسي، هل ساهمت بقدر ما في تحقيق انتصاراته العسكرية؟ الجواب عن هذا السؤال صعب لأننا لا نملك الأدلة الكافية، ولا الخبرة العسكرية التي تؤهلنا للحديث عن هذا الموضوع، إلا أننا لا نستبعد أن يكون لهذا التقرير العسكري دور في إنجاح الحملة، على غرار تقرير بوتان 1808 عن الجزائر، فالمعلوم عن الجيش الفرنسي -في هذه الفترة- أنه لا يقدم على أمر مثل مغامرة إلقاء حوالي 37000 جندي في مواجهة الجيش الجزائري الذي صمد ضد الكثير من الحملات الأوروبية، دون دراسة، وتدبر، وهنا تكون السلطات العسكرية الفرنسية ملزمة ولو من باب الفضول الاطلاع على التقرير.

هذا ووظفت الإمبراطورية الروسية ثقلها الدبلوماسي لخدمة الحملة، والدعاية لها، ولعل ما نستدل به ما جاء في رسالة السفير الروسي في باريس السيد بوزو دي بورغو إلى زميله في مدريد مؤرخة 10 أبريل 1830 جاء فيها «...تباعا للعلاقات القوية بين الإمبراطوريتين الروسية والفرنسية وبعد إذن القيصر والملك أقترح عليك مساعدة الكونت priest-Saint السفير الفرنسي بمديري، لإقناع الملك الإسباني من أجل تسهيل مهمة الحملة الفرنسية على الجزائر، وذلك بالسماح للأسطول الفرنسي باستعمال الموانئ والمرافئ الإسبانية...» (Adrien Maggiolo, 1890:313)، وبالفعل تم ذلك بعد أن أخذت إسبانيا الضمانات اللازمة، (Francois A, 1831 : 50) فسمح الملك الإسباني فرديناند السابع leRoi Ferdinand VII للجيش الفرنسي باستعمال موانئ جزر البليار لأغراض عسكرية (Jean Darcy, 1904: 106)، وه ذا ما تشير إليه إحدى الوثائق المرسلة أيضاً من وزارة المالية بمديري إلى السفير الفرنسي بجزر البليار، «... لقد أعطى الملك أوامره للسماح للوكلاء الفرنسيين بشراء الطعام، والذخيرة من كل الأنواع، فوق التراب الإسباني، كما رخص لكم باستئجار المباني، وإنشاء المستشفيات، واستغلال الموانئ، والساحة في البليار من أجل إنجاح الحملة العسكرية على الجزائر...» (Alfred Nettement, 1856 :257).

وليس من المبالغة إذا قلنا هنا أن هذا الطلب الروسي الفرنسي كان له بالغ الأثر في نجاح الحملة الفرنسية، فالذي يقرأ ما كتبه قادة الحملة أمثال دي هوسي، ودي بورمون، من تقارير إلى وزارة الحرب، وما كتبه الضباط من مذكرات ليقف عند هذه



الحقيقة، ومنها أنّ الأسطول الفرنسي وهو متّجه إلى الجزائر بعد إقلاعه من طولون، تعرض لعاصفة بحرية قوية كادت أن تغرقه. لولا أن استنجد قائد الأسطول بخلجان جزر البليار (13: 1831 Theodore Quatrebarres).

4-موقفها من الحملة العسكرية: وصلت أنباء دخول الفرنسيين إلى مدينة الجزائر، وانتصارهم على جيش الداي حسين إلى العاصمة الروسية سانت بطرسبرغ، يوم 23 جويلية عن طريق القنصل الفرنسي البارون بورغوان Bourgoing الذي كان ينوب عن مرتيمارت في إدارة السفارة الفرنسية، واستقبلت هذه المدينة الأخبار بكثير من الفرح، واعتبرت انتصارات دي بورمون بمثابة انتصار الجنرال ديبيش Diebitsch الذي خاض آخر المعارك ضدّ العثمانيين (125: 1961 Michel Laran).

وفي باريس قدّم السفير الروسي للملك الفرنسي التهانّي الرسمية عن نجاح الحملة، أثناء لقاء جمعه به في القصر الملكي، واغتتم pozzo هذه السانحة ليذكر شارل العاشر بالمسألة اليونانية، لأنّ روسيا كانت تنتظر من فرنسا ردّ الجميل.

ولكن رغم هذا الإطراء الدبلوماسي، إلّا أنّ الملك لم يتحدث عن المسألة اليونانية، وهذا في اعتقدها ما جعل الإمبراطور نيكولا الأول يبدي تحفظاته في شأن مستقبل الجزائر، ولاسيما أمام معارضة بريطانيا، وانتشار الخوف من صدام أوروبي أوروبي يعصف بالسلم في المنطقة، حيث استفسر القيصر الروسي السفير الفرنسي عن مصير الجزائر بعد نجاح الحملة (126: 1961 Michel Laran)، ولكن في الوقت الذي كان الإمبراطور الروسي، ينتظر الردّ عن هذه الأسئلة، وقعت أحداث الثورة في فرنسا، التي أطاحت بصديقه الملك شارل العاشر، وانتشرت أفكار التحرّر المعادية للفكر الرجعي.

فالسؤال الذي أصبح يطرح هنا في روسيا: كيف ستكون علاقته مع حكومة الجمهورية الجديدة؟

أصبحت المسألة الجزائرية، بعد ثورة جويلية، قضية ثانوية بالنسبة لأغلب دول أوروبا، فبريطانيا، تخلّت عن موقفها، والتزمت الصمت، ونعتقد أنّ سبب تبدّل موقف بريطانيا هو تخوفها من انتقال شرارة الثورة إلى الدول المجاورة، وهذا ما حدث فعلاً ببلجيكا، كما كان لتغيّر الحكومة في لندن، مع مجيء اللورد قري Lord Grey، الذي



خلف ودنغتون Wellington، 15 نوفمبر 1830 (164: 1904, Jean Darcy)، دور في
إبعاد القضية الجزائرية من سياسته الخارجية اتجاه فرنسا.

أمّا في روسيا فلم يكن في هذا الوقت حديث في سانت بطرسبرغ سوى عن أخبار
باريس، فالإمبراطور نيكولا المعادي لأفكار الثورة الفرنسية، كان جد خائف من انتشار
الثورة في بلاده، حيث كتب إلى الجنرال ديبيش «...إني أرتعد لسماع تلك الأخبار...»
(Jérôme Louis, 2004: 59) وهذا ما دفعه -في رأينا- إلى اتخاذ جملة من الإجراءات
الاحترازية، ومنها سحبه لسفيره في باريس، وأمره بإجلاء كل رعياء الروس من فرنسا، ومنع
دخول الرعايا الفرنسيين إلى بلاده. كما منعت السفن التي تحمل العلم ثلاثي الألوان من
دخول الموانئ الروسية في البحر الأسود ((Adrien Maggiolo, 1890: 331-332).

لقد كان الأمر مخيباً لنيكولا الأول، الذي كان بينه وبين شارل العاشر تحالفات
استراتيجية قوية، ووعود لم يحققها الفرنسيون له (Alexandre Dumas, 1853: 289)،
و ضمانات لحماية تجارته في البحر الأبيض المتوسط بعد الإطاحة بالقراصنة،
وتبخرت أحلامه ومشاريعه في استرداد الإرث البيزنطي.

إلا أنّه وقبل أن يخيب أمل الروس من تلك الأمان وال ضمانات كتب الوافد
الجديد لويس فليب رسالة إلى الحكومات الأوروبية يطمنئها بأنّه سيحتفظ بكل علاقات
الودّ التي كانت بين فرنسا والأمم الأوروبية الحليفة، فتنقّس بذلك نيكولا الأول
الصعداء، ورجعت المياه إلى مجاريها، لأنّ القطيعة بين روسيا وفرنسا لا تخدم الطرفين،
ففرنسا كانت متخوفة من تحالف روسيا مع النمسا، أمّا روسيا فكان خوفها من تحالف
الثوار مع المعارضة لقلب النظام في روسيا، حيث ردّ القيصر نيكولا الأول برسالة جاء
فيها «...إنه لمن السعادة لي ولحلفائي، أن أرحب بمساعدكم ورغبتكم جلالة الملك الحفاظ
على العلاقات الطيبة بينك وبين كل الدول الأوروبية....» (Jérôme Louis, 2004: 59).

وهنا بات ملزماً على روسيا - من أجل إرساء علاقات قوية مع حكومة لويس فليب
الجديدة - اتّباع سياسة المهادنة، بما في ذلك الصمت إزاء القضية الجزائرية، الذي كان
أفضل خيار في هذا الوقت بالنسبة لكلّ الحكومات الأوروبية بما في ذلك موقف بريطانيا
الذي تبدّل من المعارضة، إلى التأييد.



- خاتمة: بناء على ما تقدّم من عناصر هذه الدراسة خلصنا إلى ما يلي:
- خضعت العلاقات الروسية الجزائرية، رغم سطحيّتها إلى منطق الإسقاط في العلاقات الدولية، حيث تحكم في مصيرها علاقات الإمبراطوريتين الروسية والعثمانية، باعتبار أن الجزائر كانت مرتبطة بالباب العالي في شؤونها الخارجية على الأقل، وعلى هذا الأساس كانت علاقتهما متوترة، عدائية في غالبيّها، كما تأثرت العلاقة بينهما، بمنطق الصراع الأوروبي مع دايات الجزائر -قراصنة البحر الأبيض المتوسط حسب الطرح الأوروبي -، وبالتالي فموقف الإمبراطورية الروسية تأثر بهذه العلاقة.

- تأسّس موقف الإمبراطورية الروسية اتجاه مشروع محمد علي على اعتبار منطق، عدو عدوي صديقي، فمحمد علي الذي أظهر تمرده على العثمانيين من شأنه إضعاف الدولة العثمانية، سيكون حليف قوي لروسيا في شمال إفريقيا. إن نجح المشروع.

- خضعت سياسة روسيا عموما اتجاه الحملة العسكرية على الجزائر إلى اعتبارات المصلحة، والمنطق، والتكتلات، فمن حيث المنطق أيدت فرنسا ضدّ حكام الجزائر، الذين كانوا يقفون ضدّها في حروبها مع العثمانيين، ومن حيث المصلحة تنتظر روسيا ردّ الجميل من طرف فرنسا، إن هي غزت أراضي عثمانية. وتنتظر دعما في سياستها التوسعية في بولندا.

- دفعت ضرورة حماية المصالح الروسية في البحر الأبيض المتوسط إلى الاستفسار عن مصير الجزائر بعد احتلالها، لذلك أظهرت تحفظاتها بشأن المسألة، ثم تغافلت عن قضية الجزائر، لضرورة استراتيجية، بعد الثورة في فرنسا، فالوضع العام في أوروبا كان خطيرا، ويستدعي الحذر.

التعليقات والشروح:

- التعليق: 01: الإمبراطور ألكسندر الأول (1777- 1825) تقلد رتبة قيصر سنة 1801 حتى وفاته، شهدت بداية حكمه إصلاحات ليبرالية، ولكنه سرعان ما تحول إلى النظام الاستبدادي، قادر الإمبراطورية في حروب روسيا ضد نابليون، وحقق انتصار بموسكو 1812، كان أحد الفاعلين في مؤتمر فيينا. (للمزيد عن الموضوع ينظر: علي المهداوي، التطورات السياسية في روسيا القيصرية 862- 1917، مؤسسة العصماني للنشر، بغداد، 2018، ص 141- 152).



- **التعليق: 02:** خاض الإمبراطور الفرنسي نابليون بونابرت، حرباً من أجل التوسع، ونشر المبادئ الثورية في أوروبا، ضد التحالفات الأوروبية، والتي عرفت بالحروب النابليونية (1803 - 1815)، حيث استطاع في البداية تحقيق انتصارات عسكرية ذات أهمية على الجيوش النمساوية، والبروسية، والروسية، ولكنه تعرض لهزيمة نكراء في موسكو سنة 1812. كانت نقطة تحول في مسار الحروب، حيث توالى الهزائم الفرنسيين، وصولاً إلى آخر معركة خاضها نابليون في واترلو 1815، والتي استسلم بعدها ونفي إلى إحدى الجزر البريطانية. (ينظر: للمزيد عن موضوع الحروب النابليونية ينظر: Ludwlg, E. (1924), Napoléon, (garden city publishing, New York

- **التعليق: 03:** نيكولا الأول (1796-1855)، خلف أخاه ألكسندر بعد وفاته، سنة 1825، دعم اليونانيين في ثورتهم ضد الدولة العثمانية، كما كانت له حروب منفردة مع العثمانيين، سنة 1829، وقاد بلاده في حرب القرم 1853، بعد وفاته شهدت الإمبراطورية فترة من الضعف. علي المهداوي، مرجع سابق، صص 153.

- **التعليق: 04:** الداي حسين باشا (1765-1838)، آخر دايات الجزائر، تولى الحكم سنة 1818، هو صاحب المروحة، التي اتخذتها فرنسا ذريعة لغزو الجزائر، قاد المقاومة الرسمية، ولكنه انهزم واستسلم يوم 5 جويلية 1830، نفي إلى إيطاليا، ثم انتقل إلى مصر، التي بقي بها حتى وفاته سنة 1838 بالإسكندرية. حمدان خوجة، المرأة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط2، صص 135 136.

- **التعليق: 05:** نابليون بونابرت (1769-1821) من أشهر القادة العسكريين في تاريخ فرنسا، تدرج في الرتب العسكرية حتى كلف مهمة قيادة الحملة الفرنسية لغزو مصر سنة 1798، عاد إلى فرنسا سنة 1799، وحينها تقلد الحكم سنة 1801، ولقب بالإمبراطور سنة 1804، قاد حملة توسعية في أوروبا لنشر مبادئ الثورة الفرنسية، وحقق انتصارات كبيرة، إلا أنه انهزم في موسكو 1812، ثم واترلو، سنة 1815، أسر ثم نفي إلى جزيرة سانت هيلينا حيث توفي بها سنة 1821. Ludwig, E. Op-Cit.1821

- **التعليق: 06:** كلمة الباب العالي مأخوذة من البوابة الكبيرة أو الضخمة، التي تميزت بها القصور العثمانية، وكان يسمى ديوان هياميون، وأصبح المصطلح يطلق على مقر الحكم في الدولة العثمانية، والديوان أيضاً، وهو يرمز لهيئة للدولة العثمانية. موسوعة المفاهيم الإسلامية، ص 64.66/433/book/shamela.ws



- **التعليق: 07:** قاد اليونانيون المتشبعين بأفكار القومية، والتنوير، ثورة ضد الحكم العثماني، بدأت سنة 1821، وفي سنة 1827 استطاع المتمرّدون، المدعومون من طرف القوى الأوروبية بريطانيا، فرنسا، روسيا، من تحقيق انتصار كبير في معركة نافارين 1827، التي التقت فيها الأساطيل العثمانية والمصرية، ضد أساطيل القوى التي ذكرنا، وانتهت بتحطّم شبه كلي للأسطول العثماني، والمصري، وبعد الحرب الروسية العثمانية سنة 1829، اعترفت الدولة العثمانية باستقلال اليونان نهائيا سنة 1830، وبذلك تكون بداية تفكك الدولة العثمانية.
- **التعليق: 08:** معركة بحرية دارت رحاها بين الأسطول العثماني، وأساطيل الدول المتحالفة روسيا وبريطانيا، وفرنسا بسواحل نافارين قرب اليونان أكتوبر 1827، انتهت بانتصار الحلفاء، وهزيمة الأسطول العثماني والمصري. علي مهداوي، مرجع سابق، ص 159.
- **التعليق: 09:** يحتوي أرشيف المكتبة الوطنية بالجزائر على عدد من الرسائل والفرمانات التي يلزم فيها السلاطين العثمانيون ضرورة مشاركة الأسطول الجزائري في الحروب العثمانية الروسية، وهي محفوظة بالمجموعة 3205.
- **التعليق: 10:** وثيقة بأرشيف مهمة الديوان الهيمايوني رقم 188، مؤرخة ب أواخر ربيع الأول سنة 1203 هجري-ديسمبر 1788، ينظر أيضاً عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر محمود علي عامر، دار النهضة العربية، ط1، 1989، ص 548.-محمد بوشناق، الوثائق العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 9، 2014، ص 298. - بلبراوات بن عتو، الداوي محمد بن عثمان باشا وسياسته، مجلة عصور، العدد 6، 2005، ص 92.
- **التعليق: 11:** السلطان محمود الثاني (1785-1839) هو السلطان الثلاثون للدولة العثمانية، تولى الحكم سنة 1808، عرفت فترة حكمه بإصلاحات مهمة، ومنها القضاء على الجيش الإنكشاري، وتحديث النظام الإداري، ولكن واجهته العديد من المشاكل، ومنها ثورة الوهابيين بالحجاز، وثورة اليونان، وتمرد محمد علي باشا والي مصر، والاحتلال الفرنسي للجزائر، صالح كولن، سلاطين الدولة العثمانية، تر منى جمال الدين، دار النيل، القاهرة، 2014، صص 274-287. - جورج زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج 1، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، 2012، صص 71-76.
- **التعليق: 12:** فرمان من السلطان محمود الثاني إلى الداوي مصطفى باشا-أرشيف المكتبة الوطنية بالجزائر-الوثيقة 3205-A.21.



- **التعليق: 13:** تعود حيثيات هذه الحادثة، إلى أوت 1829، حيث رست بميناء الجزائر سفينة لابروفانس الفرنسية التي كان على متنها وفدا رفيع المستوى، بقيادة بيار تونير، من أجل التفاوض مع الداي الجزائري حسين باشا، ولكن بعد يومين من التباحث فشلت المفاوضات، وأجبر الداي الجزائري طاقم السفينة على مغادرة الميناء، وأثناء إبحار لابروفانس هبت رياح معاكس جعلت السفينة تقترب من التحصينات فظن قادة الأبراج أن العملية استفزاز من قبل قائد لابروفانس، فأطلقوا طالقات مدفعية عليها، استطاعت السفينة الخروج من الميناء رغم بعض الأضرار. ينظر الشريف الزهار، مذكرات، ص 166-أحمد الجزائري، مصدر سابق، ص 26.

- **التعليق: 14:** محمد علي باشا (1769- 1849)، وصل إلى مصر رفقة الكتيبة الألبانية سنة 1801، أصبح والي مصر ابتداءً من سنة 1805، عرفت مصر في عهده تطورا ملحوظاً بفضل سياسته الإصلاحية، ولعل أهمها استحداث جيش من عامة الشعب، مدرب ومنظم، حيث استعان بخبراء عسكريين من فرنسا، ربطته علاقات جيدة مع السلاطين العثمانيين في البداية، حيث استعملته الدولة العثمانية لإخماد العديد من الثورات في الحجاز، وشبه جزيرة مورا، ولكن ابتداء من سنة 1828 تبدلت علاقاته مع الدولة العثمانية، حيث مال للتوسع على حساب ولاية الشام، وحدثت بينه وبين العثمانيين وقائع كثيرة انتهت بتوقيع معاهدة كوتاهية سنة 1833. ينظر: جورجي زيدان، مرجع سابق، صص 16 41.

- **التعليق: 15:** بولنيك جول (1780-1847) سياسي فرنسي شغل منصب رئيس الوزراء في حكومة شارل العاشر، لمدة سنة من أوت 1829، إلى أوت 1830، ارتبط اسمه بالحملة الفرنسية على الجزائر، نفي بعد الثورة التي أطاحت بالملك إلى بريطانيا، توفي سنة 1847.

Jérôme Louis, op-cit, p 24

- **التعليق: 16:** شارل العاشر (1757-1836) ملك فرنسا ابتداء من 16 سبتمبر 1824، خلفاً

لأخيه لويس الثامن عشر، لم يكن لشارل شعبية كبيرة لذلك حاول الاستثمار في الأزمة السياسية بينه وبين إيالة الجزائر، حيث أعلن الحرب، لكن رغم انتصار جيشه إلا أنه لم يفرح طويلاً حيث عصفت به الثورة الثانية جويلية 1830، إين تم عزله من منصبه 02 أوت 1830.

توفي بالمنفى سنة 1836. The World Encyclopedia,

<https://www.universalis.fr/encyclopedie/charles-x/>

- **التعليق: 17:**، Thaler يعرف أيضاً بأسماء أخرى ومنها الريال النمساوي، والدولار

النمساوي، عملة نمساوية فضية قديمة، بدأ تداولها سنة 1741، واستخدمت كعملة مرجعية



في المبادلات التجارية في البحر الأبيض المتوسط، ومنطقة الشرق الأوسط لما يقارب القرنين.
ينظر- Harrigan, P . (2003). « Tales of a Thaler ». Saudi Aramco
World. vol 54 ,N° 1, pp 14 23 .
<https://archive.aramcoworld.com/issue/200301/tales.of.a.thaler.htm>

- **التعليق: 18:** سلم السفير الفرنسي السيد قيومينو إلى الرئيس برتيف أفندي (وزير بالديوان) بتاريخ 1 ديسمبر 1829، مذكرة ليسلمها إلى السلطان العثماني تضمنت سلوك الداوي الجزائري واهانتة لفرنسا، وتمرده على السلطان العثماني، وضرورة التدخل لتأديبه، واستبداله بسلطة تحترم السلم، مع الإشارة إلى أنه يمكن للسلطان العثماني ان يعتمد على الباشا محمد علي لإنجاز هذه المهمة، فهو يملك قوة الكافية. وإذا تماطلت الدولة العثمانية في اتخاذ قرار ستقوم فرنسا بحملة عسكرية لتدمير مدينة الجزائر. للاطلاع على نص المذكرة كاملاً ينظر: جورج دون، مصدر سابق، صص 198 202.

- **التعليق: 19:** بعد اجتياح الجيش الروسي للأراضي العثمانية، سنة 1829 واحتلاله لمناطق شاسعة، بما فيها أدنة العاصمة السابقة للعثمانيين، تخوفت الدول الأوروبية من احتمالية وصول الجيش الروسي إلى اسطنبول، والسيطرة على مضيق البوسفور الحيوي، فألزمت الطرفين بالصلح، وتم التوقيع على معاهدة أدنة 14 سبتمبر 1829، والتي تضمنت شروطاً مجحفة للعثمانيين، ومنها حرية التجارة الروسية براً وبحراً على الأراضي العثمانية، دفع تعويضات مالية كبيرة لروسيا، الاعتراف بالاستقلال الذاتي لليونان. المهداوي، مرجع سابق، صص 162-163.

- **التعليق: 20:** شارلز أندري بوزو دي بورغو (1764- 1842) ولد بكورسيكا إحدى المقاطعات الفرنسية، في أسرة برجوازية عريقة، ظهر اسمه سنة 1792، لما شغل منصب نائب بالجمعية التشريعية في باريس ممثلاً لكورسيكا، ورغم انه ينحدر من نفس الموطن مع نابليون إلا أن بوزو كان من أشد معارضي سياسة نابليون، حيث هاجر بعد اعتلاء هذا الأخير الحكم في فرنسا إلى بريطانيا، ومنها إلى روسيا التي حظي فيها بتقدير الإمبراطور الروسي، كان لبوزو دور كبير في عقد التحالفات الأوروبية بفضل علاقاته الجيدة، مع الأسر الحاكمة. وبعد نهاية الحروب النابوليونية سنة 1815 عينه الإمبراطور ألكسندر كسفير ممثلاً لروسيا في باريس، وكان لهذا السفير دور بارز في توطيد العلاقات الروسية الفرنسية، في فترة خدمته.



- التعليق: 21: يحتوي أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية (M. A. E) على عدد كبير من الوثائق (رسائل، برقيات، تقارير)، محفوظة تحت عنوان المراسلات السياسية. منها على الخصوص العلية 180.

- التعليق: 22: ينظر على سبيل المثال لا الحصر العدد 30 جانفي 1830 من صحيفة le constitutionnel، الصفحة 2.

- التعليق: 23: للاطلاع أكثر عن مهمة خليل أفندي، وطاهر باشا، (ينظر: أرجمنت كوران، السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1970، صص 45 57).

- التعليق: 24: رسالة من مورتيمار إلى بولنيك مؤرخة يوم 16 أفريل 1830 - أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية (M-A-E)، المراسلات السياسية (Correspondance politique)، الملف 65 / 180.

- التعليق: 25: هذه الوثيقة محفوظة بأرشيف قصر فانس (archive du) M1 / 1492 (Vincennes) رقم 1.

- التعليق: 26: الوثيقة I. DUIT, 139/7 المؤرخة يوم 25 مارس 1830، للاطلاع على النص الأصلي للوثيقة ينظر، yusuf Sarinay، op-cit, pp 158 163.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو القاسم سعد الله، (1982). محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث وبداية الاحتلال، ط3. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
2. أحمد الجزائري، (1962). كيف دخل الفرنسيون الجزائر وصف شاهد عيان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط1. بيروت: دار الكتاب الجديد.
3. أحمد الزهار، (1980). مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، تحقيق: أحمد توفيق المدني، دط. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
4. أرجمنت كوران، (1970). السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، ط1. تونس: منشورات الجامعة التونسية.
5. بن عتو بلبروات، (2005). «الداي محمد بن عثمان باشا وسياسته». مجلة عصور، العدد 6، صص 77 94.



6. جورج داون، (2010). مشروع حملة محمد علي على الجزائر 1829-1830، ترجمة: عثمان مصطفى عثمان، ط1. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
7. جورج زيدان، (2012). تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، دط. القاهرة: مؤسسة هنداوي للنشر.
8. حمدان خوجة، (2002). المرأة، ط2. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
9. سيمون بفايفر، (1974). مذكرات سيمون بفايفر أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تع: أبو العيد دودو، ط1. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
10. صالح كولن، (2014). سلاطين الدولة العثمانية، ترجمة: منى جمال الدين، دط. القاهرة: دار النيل.
11. عبد الرؤوف سنو، (1984) «العلاقات الروسية العثمانية 1687-1878» مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد 73/74، ص ص 48 61.
12. عبد العزيز سليمان-نعني نوار، (2014). التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العلمية الأولى، ط1. بيروت: دار النهضة العربية.
13. علي المهداوي، (2018). التطورات السياسية في روسيا القيصرية 862-1917، دط. بغداد: مؤسسة العصماني للنشر.
14. كارثكارت، (1982). مذكرات أسير الداوي كارثكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترع: إسماعيل العربي، ط1. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
15. مصطفى صبري، (2012). الإمبراطورية المصرية في عهد الباشا محمد علي والمسألة الشرقية 1811-1849، ترجمة: ناجي رمضان عطية، ط1. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
16. مولود قاسم نايت بلقاسم، (2007). شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ط1. قسنطينة: دار الأمة.
17. هنري تشرشل، (1974). حياة الأمير عبد القادر، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، ط1. تونس: الدار التونسية للنشر.
18. Alexandre Dumas, (1853). Histoire de la vie politique et privée de Louis-Philippe, depuis son avènement jusqu'à la révolution de 1848, tom 1, Paris.
19. Esdaile Charles, (2007). The Napoleonic Wars: An International History 1803-1815, New York: penguin book.
20. Harrigan P, (2003). « Tales of a Thaler ». Saudi Aramco World. vol 54 ,N° 1, pp 14 23 .



21. Haule S, (2004). «us et coutumes adoptées dans nos guerres d'orient». Russian World Review. vol 1,
<https://journals.openedition.org/monderusse/8687#bodyftn1>
22. Henri Delmas deGrammont, (1887). Histoire d'Alger sous la domination turque 1515 – 1830, Paris : Ernest Leroux.
23. Jean Darcy, (1904). France et Angleterre Cent années de rivalité colonial, Paris : Perrin.
24. Jérôme Louis, (2004). La question d'Orient sous Louis-Philippe, Doctoral thesis. University of Paris I.
25. John Merraiman, (2010). A History of Modern Europe from the Renaissance to the present, 3 ed Edition, London: Steve Forman.
26. LARAN, M. (1961). « la politique Russe et l'intervention Française D'Alger 1829 – 1830». in Review of Slavic Studies.
27. Ludwig E, (1924). Napoléon, New York: garden city publishing.
28. Maggiolo Adrian, (1890). Corse France et Russie Pozzo di Borgo 1764-1842, paris : calmann levy.
29. Marchand E, (1923). L'Europe et la Conquête D'Alger, paris : librairie Académique .
30. Mikaberidz A, (2020). The Napoleonic Wars A Global History, London: Oxford Press.
31. Nettement A ,(1856). Histoire de la conquête d'Alger, Paris: Jacquesle coffre Libraires.
32. Play fair R, (1884). Annals of British Relations with Algiers, London: Smith EIDER.

Al-Bibliography :

- . Algiers: al-Sharika al-Waṭaniyya lil-Nashr wa al-Tawzī'.
1. Aḥmad al-Jazā'irī. (1962). *Kayfa Dakhala al-Faransiyyūn al-Jazā'ir: Waṣf Shāhid 'Iyān*, ed. Ṣalāḥ al-Dīn al-Munjid, 1st ed. Beirut: Dār al-Kitāb al-Jadīd.
 2. Aḥmad al-Zaḥḥār. (1980). *Mudhakirāt al-Ḥājj Aḥmad al-Sharīf al-Zaḥḥār*, ed. Aḥmad Tawfīq al-Madanī. Algiers: al-Sharika al-Waṭaniyya lil-Nashr wa al-Tawzī'.
 3. Arjumand Kurān. (1970). *al-Siyāsa al-'Uthmāniyya Tijhāh al-Iḥtilāl al-Faransī lil-Jazā'ir*, trans. 'Abd al-Jalīl al-Tamīmī, 1st ed. Tunis: منشورات الجامعة التونسية (*Munshūrāt al-Jāmi'a al-Tūnisiyya*).
 4. Bin 'Attū Balbarāwāt. (2005). "al-Dāy Muḥammad b. 'Uthmān Bāshā wa Siyāsath." *Majallat 'Uṣūr*, no. 6, pp. 77–94.



5. George Dawn. (2010). *Mashrūʿ Ḥamlat Muḥammad ʿAlī ʿalā al-Jazʿir 1829–1830*, trans. ʿUthmān Muṣṭafā ʿUthmān, 1st ed. Cairo: al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjama.
6. Jurjī Zaydān. (2012). *Tarājim Mashāhīr al-Sharq fī al-Qarn al-Tāsi ʿAshar*. Cairo: Muʿassasat Hindāwī lil-Nashr.
7. Ḥamdān Khūja. (2002). *al-Mirʾāt*, 2nd ed. Algiers: al-Muʿassasa al-Waṭaniyya lil-Funūn al-Maṭbaʿiyya.
8. Simon Pfeiffer. (1974). *Mudhakirāt Sīmūn Fāyfar aw Lamḥa Tārīkhiyya ʿan al-Jazʿir*, commentary by Abū al-ʿId Dūdū, 1st ed. Algiers: al-Sharika al-Waṭaniyya lil-Nashr wa al-Tawzīʿ.
9. Ṣāliḥ Kuln. (2014). *Salāṭīn al-Dawla al-ʿUthmāniyya*, trans. Munā Jamāl al-Dīn. Cairo: Dār al-Nīl.
10. ʿAbd al-Raʿūf Sinnū. (1984). “al-ʿAlāqāt al-Rūsiyya al-ʿUthmāniyya 1687–1878.” *Majallat Tārīkh al-ʿArab wa al-ʿĀlam*, nos. 73–74, pp. 48–61.
11. ʿAbd al-ʿAzīz Sulaymān – Naʿnaʿī Nuwār. (2014). *al-Tārīkh al-Muʿāṣir: ʾUrubbā min al-Thawra al-Faransiyya ilā al-Ḥarb al-ʿĀlamīyya al-ʾUlā*, 1st ed. Beirut: Dār al-Nahḍa al-ʿArabiyya.
12. ʿAlī al-Mahdāwī. (2018). *al-Taṭawwurāt al-Siyāsiyya fī Rūsiyā al-Qayṣariyya 862–1917*. Baghdad: Muʿassasat al-ʿUṣmānī lil-Nashr.
13. Cathcart. (1982). *Mudhakirāt Asīr al-Dāy Kāthkārṭ: Qunṣul Amrīkā fī al-Maghrib*, trans. & ed. Ismāʿīl al-ʿArabī, 1st ed. Algiers: Dīwān al-Maṭbūʿāt al-Jāmiʿiyya.
14. Muṣṭafā Ṣabrī. (2012). *al-Imbirātūriyya al-Miṣriyya fī ʿAhd al-Bāshā Muḥammad ʿAlī wa al-Masʿala al-Sharqiyya 1811–1849*, trans. Nājī Ramaḍān ʿAṭiyya, 1st ed. Cairo: al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjama.
15. Mūlūd Qāsim Nāyṭh Belqāsim. (2007). *Shakhṣiyyat al-Jazʿir al-Duwaliyya wa Haybatuhā al-ʿĀlamīyya Qabla Sanat 1830*, 1st ed. Constantine: Dār al-Umma.
16. Henry Churchill. (1974). *Ḥayāt al-Amīr ʿAbd al-Qādir*, trans. Abū al-Qāsim Saʿd Allāh, 1st ed. Tunis: al-Dār al-Tūnisiyya lil-Nashr.